The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 107—108	سِفْر المزامير (المَزْموران 107 و 108)
#0606	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 679
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة والسَّابِع. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

مَاذا تَفْعَلُ عِنْدَما يَمُدُّ اللهُ يَدَهُ وَيُنْقِذُكَ مِنْ خَطَرٍ أوْ ضِيْقٍ أوْ مِحْنَةٍ شَديدَةٍ؟ هَلْ تَعودُ إلى حَياتِكَ كَما لو أنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ؟ وَهَلْ تَنْسِبُ الفَضْلَ في ذلكَ إلى ذَكائِكَ أوْ قُوَّتِكَ أوْ حِكْمَتِكَ البَشَرِيَّةِ؟ وَهَلْ تَنْسَى أنْ تَشْكُرَهُ على ما فَعَلَهُ لأجْلِكَ؟ إذا كُنْتَ تَفْعَلُ ذلك، نَرْجو أنْ تَبْقى مَعَنا وأنْ تَسْتَمِعْ إلى ما يَقولُهُ نَاظِمُ المَزْمورِ المِئَةِ والسَّابِع.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورَيْن 107 و 108، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قَدْ ذَكَرْنا في بِدايَةِ تَأمُّلِنا في سِفْرِ المَزامير أنَّ المزاميرَ رُتِّبَتْ في زَمَنٍ باكِرٍ ضِمْنَ خَمْسَةِ كُتُب. وكُلُّ كِتابٍ مِنْ هذهِ الكُتُبِ يَنْتهي بتَمْجيدِ اللهِ. والكِتابُ الأوَّلُ يَحوي المَزامير مِن 1 إلى 41، والكِتابُ الثَّاني يَحوي المَزامير مِن 42 إلى 72، والكِتابُ الثَّالِثُ يَحوي المزامير مِن 73 إلى 89، والكِتابُ الرَّابعُ يَحوي المزامير مِن 90 إلى 106، والكِتابُ الخامسُ وَالأخيرُ يَحوي المَزامير مِن 107 إلى 150.

وَبوُصولِنا إلى المَزْمورِ المِئَة وَالسَّابِع، نَكونُ قَدْ وَصَلْنا، يا أصْدقائي، إلى الكِتابِ الخامِسِ وَالأخيرِ مِنْ سِفْرِ المَزامير. وَالمَزْمُورُ المِئَةُ وَالسَّابعُ ليسَ لَهُ عُنْوانٌ وَلا نَعْرِفُ يَقينًا اسْمَ نَاظِمِهِ. وَلَكِنْ هُناكَ مَنْ يَنْسِبونَ هذا المَزْمورَ إلى داوُد.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 3:

اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ. لِيَقُلْ مَفْدِيُّو الرَّبِّ [أوْ: لِيَقُلْ هَذا مَفْدِيُّو الرَّبِّ]، **الَّذِينَ فَدَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ، وَمِنَ الْبُلْدَانِ جَمَعَهُمْ، مِنَ الْمَشْرِقِ وَمِنَ الْمَغْرِبِ، مِنَ الشِّمَالِ وَمِنَ الْبَحْرِ.**

يُقَدِّمُ لَنا المُرَنِّمُ هُنا سَبَبَيْنِ رَئيسِيَّيْنِ لِحَمْدِ اللهِ: الأوَّلُ هُوَ أنَّ اللهَ صَالِحٌ، والثَّاني هُوَ أنَّ رَحْمَتَهُ هِيَ إلى الأبَد. وَلا شَكَّ أنَّهُ يَنْبَغي لِكُلِّ واحِدٍ مِنَّا أنْ يَحْمَدَ اللهَ لأنَّهُ صَالِحٌ، وَلأنَّ إلى الأبَدِ رَحْمَتَهُ.

وَيَذْكُرُ المُرَنِّمُ هُنا أنَّ الرَّبَّ فَدَى شَعْبَهُ مِنْ يَدِ العَدُوِّ، وَمِنَ البُلْدَانِ جَمَعَهُمْ، مِنَ المَشْرِقِ وَمِنَ المَغْرِبِ، مِنَ الشِّمَالِ وَمِنَ البَحْرِ. وَقَدْ رَأيْنا أنَّ الرَّبَّ أنْقَذَ شَعْبَهُ مِنَ العُبوديَّةِ القاسِيَةِ في مِصْرَ. وَقَدْ أنْقَذَهُمْ أخيرًا مِنَ السَّبْيِ البابِلِيِّ وَأعادَهُمْ إلى الدِّيار. وَكذلكَ، فقد حَرَّرَنا الرَّبُّ مِنْ سُلْطانِ الخَطِيَّةِ والمَوْتِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بُطرسَ الأولى 1: 18 و 19: "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوها مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ".

أجَلْ يا أحِبَّائي. فقد فَدانا الرَّبُّ مِنْ عُبوديَّةِ الخَطِيَّةِ وَمِنَ المَوْتِ الأبَدِيِّ. وَهذا سَبَبٌ يَدْعونا إلى شُكْرِهِ نَهارًا وَليلًا. فالرَّسولُ بولسُ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 2 3: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا". إذًا، فَقَدْ كُنَّا أبْناءَ الغَضَبِ كالبَاقين. ولكِنْ ما الَّذي حَدَثَ بعدَ ذلك؟ يُتابِعُ بولسُ قائلًا في الأعْداد 4 8: "اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ

الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ - وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ". لذلكَ فإنَّ لَدَينا مِنَ الأسبابِ القَويَّةِ مَا يَدْعونا إلى إعْلانِ صَلاحِ الرَّبِّ وَتَقْديمِ الحَمْدِ والشُّكْرِ لَهُ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 4 9:

تَاهُوا فِي الْبَرِّيَّةِ فِي قَفْرٍ بِلاَ طَرِيقٍ. لَمْ يَجِدُوا مَدِينَةَ سَكَنٍ. جِيَاعٌ عِطَاشٌ أَيْضًا أَعْيَتْ أَنْفُسُهُمْ فِيهِمْ. فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ، وَهَدَاهُمْ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا لِيَذْهَبُوا إِلَى مَدِينَةِ سَكَنٍ. فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ. لأَنَّهُ أَشْبَعَ نَفْسًا مُشْتَهِيَةً وَمَلأَ نَفْسًا جَائِعَةً خُبْزًا،

يَصِفُ المُرَنِّمُ حَالَ بَني إسْرائيلَ في البَرِّيَّةِ بَعْدَ خُروجِهِمْ مِنْ مِصْرَ. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ البَرِّيَّة الحَقيقيَّة هِيَ أنْ يَعيشَ الإنْسانُ في الخَطِيَّةِ. لذلكَ فإنَّ هذا الكَلامَ يَصحُّ على كُلِّ إنْسانٍ خَاطِئٍ. فالإنْسانُ الخَاطِئُ تَائِهٌ في قَفْرٍ بِلا طَريق. وَهُوَ لا يَجِدُ مَكانًا آمِنًا. وَهُوَ يَجوعُ إلى خُبْزِ الحَياةِ وَيَعْطَشُ إلى مَاءِ الحَياةِ. ولكِنَّ الإنسانَ الَّذي يَصْرُخُ إلى الرَّبِّ في ضِيْقِهِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ أنْ يُخَلِّصَهُ سَيَجِدُ أنَّ اللهَ يُنْقِذُهُ، وَيُهْديهِ طَريقًا مُسْتقيمًا، وَيُشْبِعُ نَفْسَهُ.

وَيُوَجِّهُ المُرَنِّمُ حَديثَهُ هُنا إلى الَّذينَ اخْتَبَروا صَلاحَ الرَّبِّ بهذهِ الطَّريقَةِ فيقولُ: "فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ". وَهُوَ يُكَرِّرُ هذهِ الجُمْلَة أرْبَعَ مَرَّاتٍ في هذا المَزْمور. فيَجِبُ على الإنْسانِ الَّذي اخْتَبَرَ صَلاحَ الرَّبِّ وَرَحْمَتَهُ أنْ يَحْمَدَهُ وَيَشْكُرَهُ دائِمًا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 10 16:

الْجُلُوسَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، مُوثَقِينَ بِالذُّلِّ وَالْحَدِيدِ. لأَنَّهُمْ عَصَوْا كَلاَمَ اللهِ، وَأَهَانُوا مَشُورَةَ الْعَلِيِّ. فَأَذَلَّ قُلُوبَهُمْ بِتَعَبٍ. عَثَرُوا وَلاَ مُعِينَ. ثُمَّ صَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ. أَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، وَقَطَّعَ قُيُودَهُمْ. فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ. لأَنَّهُ كَسَّرَ مَصَارِيعَ نُحَاسٍ، وَقَطَّعَ عَوَارِضَ حَدِيدٍ.

يَنتقلُ المُرَنِّمُ هُنا إلى فِئَةٍ ثانِيَةٍ مِنَ النَّاس. فَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأسْرى والمُقَيَّدين. وَيَذْكُرُ المُرَنِّمُ سَبَبَ جُلوسِ هؤلاءِ في الظُّلْمَةِ وَظِلالِ المَوْتِ فَيَقولُ: "لأَنَّهُمْ عَصَوْا كَلاَمَ اللهِ، وَأَهَانُوا مَشُورَةَ الْعَلِيِّ". وَما أكْثَرَ مَا وَقَعْنا في المَتاعِبِ، يا أصْدقائي، لأنَّنا عَصَيْنا كَلامَ اللهِ! وَيَقولُ المُرَنِّمُ هُنا إنَّ عِصْيانَهُمْ هذا جَلَبَ على رُؤوسِهِمْ الذُّلَّ والهَوانَ: "فَأَذَلَّ قُلُوبَهُمْ بِتَعَبٍ. عَثَرُوا وَلاَ مُعِينَ". فَيا لِشَقاوَةِ الإنْسانِ الَّذي يَخْتارُ أنْ يَعيشَ مِنْ دُوْنِ اللهِ. وَيا لِشَقاوَةِ الإنْسانِ الَّذي

يَرْفَعُ اللهُ يَدَهُ عَنْهُ. ولكِنَّ هَؤلاءِ أدْرَكوا خَطأهُمْ فَصرَخُوا إلى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ. وَماذا فَعَلَ اللهُ حينَ صرَخُوا إليهِ؟ هَلْ تَرَكَهُمْ؟ هَلْ تَخَلَّى عَنْهُمْ؟ لا يا صَديقي. بل إنَّهُ "خَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ. أخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ وَظِلالِ الْمَوْتِ، وَقَطَّعَ قُيُودَهُمْ". فاللهُ رَحيمٌ وَرَؤوفٌ. وَهُوَ يَسْمَعُ تَضَرُّعاتِ البَشَرِ وَيَسْتَجيب. وَمَاذا يَنْبَغي لهؤلاءِ أنْ يَفْعَلوا صَدَىً لِمَحَبَّةِ اللهِ وَإنْقاذِهِ لَهُمْ. يُجيبُ المرَنِّمُ عَنْ هذا السُّؤالِ قائلًا: "فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ. لأَنَّهُ كَسَّرَ مَصَارِيعَ نُحَاسٍ، وَقَطَّعَ عَوَارِضَ حَدِيدٍ". وَهَذا هُوَ التَّجاوُبُ المَطْلوبُ مِنَّا جَميعًا لأنَّ اللهَ يَسْتَحِقُّ كُلَّ حَمْدٍ على رَحْمَتِهِ.

ثُمَّ يَتَحَدَّثُ نَاظِمُ المَزْمورِ عَنْ فِئَةٍ ثالثَةٍ مِنَ الأشْخاصِ فيقولُ في الأعْداد 17 22:

وَالْجُهَّالُ مِنْ طَرِيقِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَمِنْ آثامِهِمْ يُذَلُّونَ. كَرِهَتْ أَنْفُسُهُمْ كُلَّ طَعَامٍ، وَاقْتَرَبُوا إِلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ. فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ. أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ. فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ. وَلْيَذْبَحُوا لَهُ ذَبَائِحَ الْحَمْدِ، وَلْيَعُدُّوا أَعْمَالَهُ بِتَرَنُّمٍ.

فَنَحْنُ، يا أحِبَّائي، نَجْلِبُ الكَثيرَ مِنَ المَشاكِلِ وَالمَصائِبِ على أنْفُسِنا بسببِ جَهْلِنا وَمَعاصِينا. وَهذهِ هِيَ حَالُ هَؤلاءِ الأشخاصِ هُنا. فبسببِ حَماقَتِهِمْ، حَلَّ بِهِمِ الغَضَبُ الإلهيُّ. وَأحْيانًا، قَدْ يَكونُ المَرَضُ عِقابًا وَتَأديبًا إلهيًّا لَنا على الخَطِيَّة. كَذَلِكَ، هُناكَ أمْراضٌ يَجْلِبُها الإنْسانُ على نَفْسِهِ بسببِ جَهْلِهِ وَحَماقَتِهِ. وَمَرَّةً أُخرى، فَقَدْ أدْرَكَ هَؤلاءِ جَهْلَهُمْ وَخَطاياهُمْ فَصَرَخُوا إلى الرَّبِّ في ضِيْقِهِمْ فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدائِدِهِمْ. وَقَدْ أرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ. فاللهُ قادِرٌ أنْ يَشْفينا بِكَلِمَةٍ مِنْهُ.

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، فإنَّ المَسيحَ هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. وَهُوَ الوَسيطُ بينَ اللهِ وَالنَّاس. لذلكَ، فإنَّ النَّفْسَ المَريضَةَ بِداءِ الخَطِيَّةِ المُميت ستَنالُ الشِّفاءَ إنْ تابَتْ وَقَبِلَتِ المَسيحَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا. وَيَقولُ المُرَنِّمُ هُنا عَمَّا يَجِبُ على هَؤلاءِ أنْ يَفْعَلوه: "فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ. وَلْيَذْبَحُوا لَهُ ذَبَائِحَ الْحَمْدِ، وَلْيَعُدُّوا أَعْمَالَهُ بِتَرَنُّمٍ". وَقَدْ كانَتْ هُناكَ أنْواعٌ مُختلفةٌ مِنَ الذَّبائِحِ في العَهْدِ القَديم. فَقَدْ كانَتْ هُناكَ ذَبيحَةُ المُحْرَقَةِ الَّتي تُقَدَّمُ للتَّكْفيرِ عَنِ الخَطايا بِشَكْلٍ عَامٍّ. وكانَتْ هُناكَ ذَبيحَةُ السَّلامِ (أوِ الشُّكْرِ) الَّتي تُقَدَّمُ للتَّعبيرِ عَنِ الشُّكْرِ للهِ. وَكانَتْ هُناكَ ذَبيحَةُ الخَطِيَّةِ الَّتي كانَتْ تُقَدَّمُ للتَّكفيرِ عَنِ الخَطايا غَيْرِ المُتَعَمَّدَةِ. وَكانَتْ هُناكَ ذَبيحَةُ الإثْمِ الَّتي كانَتْ تُقَدَّمُ عَنِ الخَطايا ضِدَّ اللهِ وَالآخَرين. وَكانَتْ هُناكَ تَقْدِمَةُ الدَّقيقِ الَّتي كانَتْ تُقَدَّمُ للتَّعبيرِ عَنِ الإكْرامِ والاحْتِرامِ للهِ. أمَّا في العَهْدِ الجَديدِ، فإنَّنا لا نُقَدِّمُ أيَّ ذَبائِحَ حَيَوانِيَّةٍ. بل إنَّنا نَقْرَأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 13: 15: "فَلْنُقَدِّمْ بِهِ [أيْ: في المَسيحِ يَسوعَ] فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ". فَأفْضَلُ ذَبيحَةٍ نُقَدِّمُها للرَّبِ هِيَ الطَّاعة والتَّسْبيح.

ثُمَّ يَقولُ نَاظِمُ المَزْمور في الأعْداد 23 32:

اَلنَّازِلُونَ إِلَى الْبَحْرِ فِي السُّفُنِ، الْعَامِلُونَ عَمَلاً فِي الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، هُمْ رَأَوْا أَعْمَالَ الرَّبِّ وَعَجَائِبَهُ فِي الْعُمْقِ. أَمَرَ فَأَهَاجَ رِيحًا عَاصِفَةً فَرَفَعَتْ أَمْوَاجَهُ. يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، يَهْبِطُونَ إِلَى الأَعْمَاقِ. ذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بِالشَّقَاءِ. يَتَمَايَلُونَ وَيَتَرَنَّحُونَ مِثْلَ السَّكْرَانِ، وَكُلُّ حِكْمَتِهِمِ ابْتُلِعَتْ. فَيَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، وَمِنْ شَدَائِدِهِمْ يُخَلِّصُهُمْ. يُهْدِئُ الْعَاصِفَةَ فَتَسْكُنُ، وَتَسْكُتُ أَمْوَاجُهَا. فَيَفْرَحُونَ لأَنَّهُمْ هَدَأُوا، فَيَهْدِيهِمْ إِلَى الْمَرْفَإِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ. فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ. وَلْيَرْفَعُوهُ فِي مَجْمَعِ الشَّعْبِ، وَلْيُسَبِّحُوهُ فِي مَجْلِسِ الْمَشَايِخِ.

وَهَذِهِ هِيَ، يا أصْدقائي، الفِئَةُ الرَّابعةُ الَّتي يَتَحَدَّثُ عَنْها ناظِمُ هذا المَزْمور. فَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَن الأشخاص الَّذينَ يُواجِهونَ أهْوالَ البَحْر. فَعِنْدَما يَهيجُ البَحْرُ فإنَّهُ يُوْقِعُ الرُّعْبَ في النُّفوس. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ عَنْ هَؤلاءِ الَّذينَ يُواجِهونَ أهْوالَ البَحْر: "ذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بِالشَّقَاءِ. يَتَمَايَلُونَ وَيَتَرَنَّحُونَ مِثْلَ السَّكْرَانِ، وَكُلُّ حِكْمَتِهِم ابْتُلِعَتْ". فَأمامَ الأمْواجِ العَالِيَةِ وَالرِّياحِ العَاصِفَةِ، يَعْجَزُ أمْهَرُ البَحَّارَةِ عَنْ فِعْلِ أيِّ شَيءٍ لإنْقاذِ أنْفُسِهِمْ. وَحِيْنَ يُدْرِكُ هَؤلاءِ ضَعْفَهُمْ وَيَصْرُخونَ إلى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فإنَّهُ يُخَلِّصُهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ. يُهْدِئُ الْعَاصِفَةَ فَتَسْكُنُ، وَتَسْكُتُ أَمْوَاجُهَا. وَحينئذٍ فإنَّهُمْ يَفْرَحُونَ لأَنَّهُمْ هَدَأُوا، فَيَهْدِيهِمْ الرَّبُّ إلى المَرْفَأِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ. وَمَرَّةً أُخرى، يَجِبُ على هَؤلاءِ أنْ يَحْمَدُوا الرَّبَّ على رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 33 42:

يَجْعَلُ الأَنْهَارَ قِفَارًا، وَمَجَارِيَ الْمِيَاهِ مَعْطَشَةً، وَالأَرْضَ الْمُثْمِرَةَ سَبِخَةً مِنْ شَرِّ السَّاكِنِينَ فِيهَا. يَجْعَلُ الْقَفْرَ غَدِيرَ مِيَاهٍ، وَأَرْضًا يَبَسًا يَنَابِيعَ مِيَاهٍ. وَيُسْكِنُ هُنَاكَ الْجِيَاعَ فَيُهَيِّئُونَ مَدِينَةَ سَكَنٍ. وَيَزْرَعُونَ حُقُولاً وَيَغْرِسُونَ كُرُومًا، فَتَصْنَعُ ثَمَرَ غَلَّةٍ. وَيُبَارِكُهُمْ فَيَكْثُرُونَ جِدًّا، وَلاَ يُقَلِّلُ بَهَائِمَهُمْ. ثُمَّ يَقِلُّونَ وَيَنْحَنُونَ مِنْ ضَغْطِ الشَّرِّ وَالْحُزْنِ. يَسْكُبُ هَوَانًا عَلَى رُؤَسَاءَ، وَيُضِلُّهُمْ فِي تِيهٍ بِلاَ طَرِيقٍ، وَيُعَلِّي الْمِسْكِينَ مِنَ الذُّلِّ، وَيَجْعَلُ الْقَبَائِلَ مِثْلَ قُطْعَانِ الْغَنَمِ. يَرَى ذلِكَ الْمُسْتَقِيمُونَ فَيَفْرَحُونَ، وَكُلُّ إِثْمٍ يَسُدُّ فَاهُ.

أجَلْ، يا صَديقي! فاللهُ العَلِيُّ قادِرٌ على كُلِّ شَيءٍ وَلا يَعْسُرُ عليهِ أمْرٌ. وَلا شَكَّ أنَّ أعْمالَ اللهِ تَمْلأُ قُلوبَ شَعْبِهِ بالفَرَحِ لأنَّهُمْ يَرَوْنَ عِنايَتَهُ الإلهيَّةَ في كُلِّ شَيءٍ في حَياتِهِمْ. كَذَلِكَ، لا شَكَّ أنَّ أعْمالَ العِنايَةِ الإلهيَّةِ تَسُدُّ فَمَ الأشْرارِ والمُتَعَجْرِفين.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَد 43:

مَنْ كَانَ حَكِيمًا يَحْفَظْ هذَا، وَيَتَعَقَّلُ مَرَاحِمَ الرَّبِّ.

فَمِنَ الحِكْمَةِ، يا صَديقي، أنْ تُلاحِظَ ما يَفْعَلهُ اللهُ مِنْ حَوْلِكَ وَفي حَياتِكَ. فاللهُ أعْطاكَ عَيْنَيْنِ لِتُبْصِرَ بِهِما جَلالَهُ وَعَظَمَتَهُ. وَهُوَ أعْطاكَ عَقْلًا وَقَلْبًا لِتَتَأمَّلَ في مَراحِمِهِ. وَلَيْتَنا جَميعًا نَحْفَظُ هَذا وَنَتَعَقَّلُ مَراحِمَ الرَّبِّ. آمين.

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ المِئَةِ وَالثّامِن. وَهُوَ بِعُنْوان: "تَسْبِيحَةٌ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ". وَقَبْلَ أنْ نَتَأمَّلَ في كَلِماتِ هذا المَزْمور، يَجْدُرُ بِنا أنْ نُلاحِظَ أنَّ دَاوُدَ دَمَجَ في هَذا المَزْمورِ أجْزاءً مِنْ مَزْمُورَيْنِ كَتَبَهُما سَابِقًا وَهُما المَزمور 57 والمَزمور 60. فالأعْدادُ مِنْ 1 إلى 5 مِنْ هذا المَزْمورِ مُقْتَبَسَة مِنَ المَزْمور 57: 7 11. والأعْداد مِنْ 6 إلى 13 مِنْ هذا المَزْمور مُقْتَبَسَة مِنَ المَزْمور 60: 5 12.

وَيَقولُ داوُد في العَدَدِ الأوَّل مِنْ هذا المَزْمور:

ثابِتٌ قَلْبي يَا اَللهُ. أغَنِّي وَأرَنِّمُ. كَذلِكَ مَجْدِي.

يُؤكِّدُ المُرَنِّمُ في هذا العَدَدِ أنَّهُ بالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الحُروبِ والتَّحَدِّياتِ، فإنَّ قَلْبَهُ ثابِتٌ على أمْرٍ وَاحِدٌ وَهُوَ الاتِّكالُ على الرَّبِّ. لذلكَ فإنَّهُ عَاقِدُ العَزْمِ على الغِناءِ والتَّرْنيمِ في كُلِّ الظُّروفِ وَالأحْوال.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العَدَدِ الثّاني:

اسْتَيْقِظِي أيَّتُهَا الرَّبَابُ وَالْعُودُ. أنَا أسْتَيْقِظُ سَحَرًا.

فَهُوَ لا يَكْتَفي بالتَّرْنيمِ بِصَوْتِهِ، بَلْ إنَّهُ يَسْتَخْدِمُ الآلاتِ المُوسيقيَّة وَيَسْتَيْقِظُ قَبْلَ طُلوعِ الفَجْرِ لِيُسَبِّحَ الرَّبَّ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعْداد 3 5:

أحْمَدُكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ يَا رَبُّ، وَأرَنِّمُ لَكَ بَيْنَ الأُمَمِ. لأنَّ رَحْمَتَكَ قَدْ عَظُمَتْ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَإلَى الْغَمَامِ حَقُّكَ. ارْتَفِعِ اللَّهُمَّ عَلَى السَّمَاوَاتِ، وَلْيَرْتَفِعْ عَلَى كُلِّ الأرْضِ مَجْدُكَ.

نَرى هُنا أنَّ داودَ يَحْمَدُ اللهَ لا بينَهُ وبينَ نَفْسِهِ فقط، بل إنَّهُ يَحْمَدُهُ بَيْنَ الشُّعوبِ أيضًا، وَيُرَنِّمُ لَهُ بينَ الأُمَمِ. لِماذا؟ لأنَّهُ يُريدُ أنْ يَشْهَدَ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ في كُلِّ مَكان.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعْداد 6 9:

لِكَيْ يَنْجُوَ أَحِبَّاؤُكَ. خَلِّصْ بِيَمِينِكَ وَاسْتَجِبْ لِي. اَللهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِقُدْسِهِ: «أَبْتَهِجُ، أَقْسِمُ شَكِيمَ، وَأَقِيسُ وَادِيَ سُكُّوتَ. لِي جِلْعَادُ، لِي مَنَسَّى. إِفْرَايِمُ خُودَةُ رَأْسِي. يَهُوذَا صَوْلَجَانِي. مُوآبُ مِرْحَضَتِي. عَلَى أَدُومَ أَطْرَحُ نَعْلِي. يَا فِلَسْطِينُ اهْتِفِي عَلَيَّ».

بَعْدَ أَنْ سَبَّحَ داودُ الرَّبَّ فإنَّهُ يُصَلِّي وَيَسْكُبُ قَلْبَهُ أمامَهُ مِنْ أَجْلِ الشَّعْبِ الَّذي كَانَ في حَاجَةٍ مُلِحَّةٍ إلى تَدَخُّلِ اللهِ العَاجِل. وكانَ اللهُ قَدْ أَعْطى داودَ مَواعيدَ كَثيرَة. وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لا يَتَراجَعُ عَنْ وُعودِهِ. لذلكَ فإنَّهُ يُصَلِّي بِيَقين.

وَأخيرًا، يَقولُ داوُد في الأعْداد 10 13:

مَنْ يَقُودُنِي إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ؟ مَنْ يَهْدِينِي إِلَى أَدُومَ؟ أَلَيْسَ أَنْتَ يَا اَللهُ الَّذِي رَفَضْتَنَا، وَلاَ تَخْرُجُ يَا اَللهُ مَعَ جُيُوشِنَا؟ أَعْطِنَا عَوْنًا فِي الضِّيقِ، فَبَاطِلٌ هُوَ خَلاَصُ الإِنْسَانِ. بِاللهِ نَصْنَعُ بَبَأْسٍ، وَهُوَ يَدُوسُ أَعْدَاءَنَا.

وَنَرى هُنا أنَّ داودَ كانَ يَتَّكِلُ على الرَّبِّ لِيُعْطيهِ النَّصْر. وَهَذِهِ الكَلِماتُ تُذَكِّرُنا بكلماتِ بولُس الَّذي قال: "أَسْتَطيعُ كُلَّ شَيءٍ في المَسيح الَّذي يُقَوِّيني". وَهِيَ تُذَكِّرُنا أَيْضًا بوَعْدِ الرَّبِّ لَنا بأَنَّهُ سَيَسْحَقُ الشَّيْطانَ تَحْتَ أَرْجُلِنا وَأَنَّهُ سَيَجْعَلُنا أَعْظَم مِنْ مُنْتَصِرين. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لَقَدْ تَحَدَّثَ نَاظِمُ المَزْمورِ المِئَةِ والسَّابِعِ عَنْ أَرْبَعِ فِئاتٍ مِنَ النَّاس. فَقَدْ تَحَدَّثَ عَنِ الأشخاصِ التَّائِهينَ. وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنِ الأَشْخاصِ المُتَمَرِّدينَ على اللهِ وَكلامِهِ. وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنِ الأَشْخاصِ الَّذينَ اسْتَسْلَموا للجَهْلِ والخَطِيَّةِ. وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنِ الأَشْخاصِ الَّذينَ تَعَرَّضُوا لأَخْطارٍ شَديدَة. ولَكِنَّ الصِّفَةَ المُشتركة بينَ هَؤلاءِ جَميعًا هِيَ أَنَّهُمْ صَرَخوا إلى الرَّبِّ في ضِيْقِهِمْ فَنَجَّاهُمْ. لذلكَ، أَيًّا كانَتْ ظُروفُ حَياتِكَ، لا تَيْأس وَلا تَفْقِدِ الرَّجاءَ، بَلِ اصْرُخْ إلى الرَّبِّ مِنْ أَعْماقِ قَلْبِكَ لأَنَّهُ الوَحيدُ القادِرُ أَنْ يُنَجِّيك.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أَنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَجِدَ في اللهِ العَلِيِّ مَلاذًا آمِنًا. فَإنْ صَرَخْتَ إلى الرَّبِّ مِنْ أعْماقِ قَلْبِكَ، فإنَّهُ سَيَأتي لِنَجْدَتِكَ وَإنْقاذِكَ وَتَخْليصِكَ. فَهُوَ يُحِبُّكَ وَيُريدُ أنْ يُخَلِّصَكَ مِنَ الخَطِيَّةِ، والعُبودِيَّةِ، والمَوْتِ الأبديِّ. وَهُوَ يُريدُ أيْضًا أنْ يَمْلأَ قَلْبَكَ وَحياتَكَ بالفَرَحِ والسَّلام. لذلكَ، تَمَسَّكْ بِهِ، واتَّكِلْ عَليهِ، وَقُلْ مَعَ دَاوُد: "ثَابِتٌ قَلْبِي يَا اَللهُ. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ". باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.